

التقديم :

<https://nidaulhind.blogspot.com>

مدونة علمية دعوية فكرية

(راجيا دعائكم)



الطب في الهند القديمة ومصر والصين وبلاد ما وراء النهرين

الاستاذ ص . ناصر الانصاري

الطب الهندي في العصور القديمة . « الطب الآيورفيدي » ،
يرجع تاريخ الطب الآيورفيدي في الهند الى اقدم العصور -
عصور تسبق زمن ميلاد السيد المسيح عليه السلام بمآت القرون . ذهب
كثير من المؤرخين الى ان الهند عهدت بهذا الطب عندما وفد اليها الآريون
من اواسط آسيا في فترة تسبق ميلاد المسيح من ثلاثة آلاف الى الف سنة .
ومن المؤسف ان تاريخ الطب الهندي القديم لا يختلف عن امثاله في البلاد
الآخري في اننا لا نجد له تاريخا شاملا يفيدنا بالاماكن التي تربي ونشأ
فيها وبرواده الذين دونوا هذا الفن ، اللهم الا قدرا ضئيلا قلما يعتد به . ومن
الجدير بالذكر ان الاطباء الهنود الذين تركوا فيه تراثا اسس عليه تدوين
الفن على مر الزمن ، كانوا يعدونه من النعم الموهوبة لهم من الله عزوجل
بحيث ليس لعلمهم وجهودهم في انشائه وتدوينه بنصيب « فقد اعتقدوا ان
الاله اندرا ، وهب هذا الفن الشريف - آيورفيدا « ومعناه نظام الصحة » -
لبهارهواجا حينما قام الاول (اندر) بزيارة جبال الهملايا على امر من
الربان . ثم تلقى عنه تلميذه آتريا ومنه تلقى صاحبه آجنيغيسا . وهو قام
بهمة وضعه وتدوينه حتى تيسر منه الافادة والاستفادة للآخرين في زمنه
وفيما بعد . والى خدماته القيمة يرجع الفضل الى ان تمكن الطبيب الشهير
تشراكا من وضع الكتاب تشراكا ساهيتا . والكتاب بلاشك جامع لمبادئ
الفن واصوله ويعتبر الاساس الوحيد لاتعاش الطب وازدهاره في انحاء
الهند حسب ما شامت الاقدار . نعم بينما يصف تشراكا ساهيتا مبادئ الفن

واصوله وصفا شاملا لا يشتمل عن الجراحة الا نذرا يسيرا لا يعتمد به وبقى بهذا الغرض الكتاب الآخر «ساروسا مهيتا» اسهب فيه الواضع في بيان ما برع فيه الاطباء اذ ذاك من انواع العمليات الجراحية بما فيه جراحة الاعضاء المتنتنة وجبر العظام المكسورة والتلقيح وغيرها من الاعمال الجراحية الخطيرة . ولا يفوتنا ان نذكر ان الاطباء في ذلك العصر مع عدم توفر التسهيلات الطبية التي نجدها في عصرنا ، لم يكونوا يدخرون وسعا في الاحتياط وتدير العمليات حسب ما اقتضاه العلاج او العملية او صحة المريض فكانوا يهتمون بمراعاة الجو ونظافة المكان وصحة المريض وقوته لتحمل العملية وما الى ذلك . ونظرا الى ذلك يمكن لنا القول ان الطب الهندي القديم كان قد بلغ اعلى ذرى التقدم والكمال حتى في قديم العصور نفسها .

وللفلسفة البوذية ايضا كبير نصيب في هذا التقدم والكمال لا يمكن الاستهانة بقيمته . وليس ذلك فحسب بل للبوذية خدمات اخرى في شتى ميادين الفن والعلم والآداب لا يمكن ان ينساها تاريخ البشر . واهم تلك الخدمات ما اسدتها البوذية في ميدان الطب حتى ان عهود البوذية قد اعتبرت ارقى عهود الطب واكثرها ازدهارا ونشورا وانتشارا الى اقصى انحاء الهند . فقام الامبراطور اشوكا (٢٢٦ قبل ميلاد المسيح) والآخرون من الابطاطرة البوذيين باشاء المستشفيات وكليات الطب ومستشفيات البيطرة . ومن بين الدواعى التي حثت الهنود على الاعتناء بالطب في عهد البوذية اكثر من قبل هي تعاليم البوذية ، فانها تؤكد بالرفق بالمريض وتسليته تاكيدا خلت منه التعاليم الهندوكية باسرها . فمن تعاليم بوذا «من سره ان يخضعنى

فعلية التمسك بخدمة المرضى . وكان الطبيب تشاركا - صاحب الكتاب - تشاركا ساهيتا - المذكور سالفًا - الطبيب الرسمي للإمبراطوري البوذى كانشكا . ومن رواد الطب البوذيين الراهب البوذى الشهير ناجر جونا . وله خدمات للطب جليلة . وفي نفس الوقت يمكن لنا تقدير اهتمامه بالمريض ولين جانبه بمكانه راهبا على كونه بوذيا . فزاد الاطباء من اجل ذلك اهتماما بحالة المرضى والرفق بهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وايضا من عباقرة الطب فاجمئاتا ، فلا نجد حتى في عصرنا هذا دوائر الطب في غنى عن كتاباته وآثاره . ونظرا الى مثل هذه الخدمات وعباقرة الفن الذين انجبتهم الهند وخاصة البوذية لا يستبعد القول بان الطب الهندي قد اثر في طب اليونان ايضا الى حد كبير . وكان الاطباء الهنود والجراحون يتمتعون بعظيم التقدير والتشجيع ابان مغامرة اسكندر التي وقعت في القرن الرابع قبل الميلاد . فقد امتازوا بالخبرة المائقة والسمعة الطيبة لتضلعهم وعلو كعبهم . وكان عدد غير قليل من الاطباء من بين المواطنين في بلاط اسكندر . وكانت الهند واليونان اذ ذاك ترتبطان بوثيق الروابط في عهد اسكندر ، ونتيجة لهذه العلاقات قام اسكندر بزيارة الهند ، وارسل ميجاستهينز من قبل الحكومة اليونانية سفيرا الى بلاط تشندراجوبتا امبراطور ماجادها . وسرد ميجاستهينز تفاصيل ممتعة عما شاهده حينذاك في بلادنا .

واذ كانت الاواصر بين الامبراطور اشوكا وبين عديد من حكومات آسيا من مصر ومقدونيا وسوريا وسيلان وغيرها من بلدان شاعت فيها البوذية متينة قد يعتبر طبنا الحاضر وليد الطب اليوناني القديم مع وجود

الحقيقة ان الفضل انما يرجع الى طبنا القديم الذى نشأ وترعرع الطب اليونانى فى ظلاله الى الفلسفة البوذية التى زادت من اهتمام بالطب بواسطة تعاليمها القائلة بخدمة الانسان ومواساته واعانته كلما استطعنا الى ذلك سبيلا . ومن اوضح الشواهد على ذلك انا نجد مبادئ فاتا ويثها وكافا شائعة فى الطب اليونانى نفسه .

الطب فى بلدان ما وراء النهرين - الطب البابلى

ان ازهى عهود الثقافة البابلية هو عهد الامبراطور حمورابى . وعهده قبل مئتى سنة تقريبا من ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام وكان فن الجراحة مع جراحة الحيوانات شائعة فى عهده ومعظم العلاجات واتخاذ العمليات الجراحية عند اطباء ذلك العصر كان مقتصرًا على العقاقير وحدها .

الطب فى مصر

اعتقد المصريون بوجود اله مختصر بالطب اسمه ايمهوتيب - ومعناه دواهب الامن ، وهذا اسم طبيب الامبراطور زوسر - قيل عن زوسر ان عهده حوالى الف قرن قبل عهد الامبراطور حمورابى . ومن انجازاته يعتبره احد الاهرام الواقعة بالقرب من القاهرة عاصمة الجمهورية العربية المتحدة فى عصرنا . ونجد طبيبا آخر ايضا نال من السمعة الطبية وهو نيوك سكيت .

وبالباقي من آثار الطب المصرى كثيرة اهمها ايرس ييبى اوس الواقعة على ساحل النيل جمعت هذه الآثار حوالى الف وخمس مائة قرن قبل

الميلاد . وهذه الآثار ترمز الى كثير من الادوية وطرق التداوى المشتهرة عندهم . وسلك الاطباء المصريون مسلك الهنود في الاعتناء بالحيفة والحمية وسائر الاسباب المساعدة على الصحة . وقيل ان ذلك انما يرجع الى كبير اهتمام المصريين بالمبادئ الصحية ان وضع اليهود قوانين الصحة ومبادئ الطب في نسخة التوراة المتداولة فيهم .

الطب في الصين

كان الطب الصينى اقرب صلة واوثق ارتباطا بالارواح والنفاريت وغيرهما من العناصر التى لاتدركها الابصار من اى طب آخر فى الحما المعمورة . فكانوا يعتقدون عن كل انواعه او اكشره انها اما تابعة لاله او روح او ناتجة من فضله او فضلها . وما يزيد الطين بلة ان كان كل من الامبراطورين السابقين قد اوتى من علم الطب حفا وافرا . فزاد الصينيون له تعظيما وتجيلا كما هو الطبيعى ان كلام الملوك ملوك الكلام فمهتمهم او علمهم ملك المهن وملك العلوم . وهذان الطبيبان هما شين نونج الذى عاش حوالى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد والامبراطور بوانج تى الذى استولى على العرش بعده بضعة قرون . واكل منهما كتب فى الطب يدرس حتى فى يومنا هذا . واكبر الفوارق بين طبهم وطب سائر بلدان العالم ان لم يكن الصينيون يعتبرون الجراحة شعبة من الطب ذات اهمية كبرى بل لم يكونوا يعتنون بها اى اعتناء ومن ثم كان التشريح محظورا فى الصين كل الحظر .

وبعد ان ذكرنا نبذة من الطب فى الهند وبلاد ما وراء النهرين ومصر والصين نرى من الجدير ان نذكر شيئا من الطب فى اليونان وروما ايضا .

الطب في اليونان

اعتقد اهل اليونان مثل قدماء الهنود ان الطب نعمة انزلها الله سبحانه من عنده وليس لعقل الانسان او عمله في انشاءه وانمائه بنصيب. واعتبر آسوليبيوس في عام ١٢٥ قبل الميلاد. وعلاوة عن خدماته الاخر انشأ مستشفى في معبد ديلفي وذاع صيته الى كثير من البلدان النائية، ولا غرو فقد شفي بتداويه عدد كبير من المرضى المصابين بالعايات والامراض المزمنة التي اعجز عنها سائر الاطباء الموجودين عصر ذلك واشتهرت ابنته هانجيا بالهبة الصحة كما هو داب الكفار القدماء بل الجدد ايضا انهم يوصفون ذوى الفضل والعلم بانهم الهة هذا العلم وخالقوه.

نعم كان موقف اهل اليونان تجاه الحياة موقفا سديدا صالحا اثر تدريجياً في اصلاح موقفهم تجاه الصحة والمرض ايضا كما هو الطبيعي. والمعروف من كبار الاطباء اليونان هيبوكريتس الشهير بـ «ابى الطب». ولد هيبوكريتس عام ٤٦٠ قبل الميلاد وهو عصر افلاطون ايضا وتعلم الطب في معهد الطب الواقع بـ «كاس» لمدة وبعد الفراغ اشتغل بتدريس الطب لمدة ثم اشتغل بمهنة الطب في مدينة ايتهنز وغيرها من مدن اليونان. قام جماعة من اهل العلم بجمع آرائه وكتاباتاته في (Corpus Hippocraton) «ابى مجموعة هيبوكريتس». والحق ان هذا كتاب لم تزل افادته واهميته باقية حتى في يومنا هذا. فقد بذل هذا الطبيب الباهر جهودا جبارة في البحث عن اسباب المرض وترك للدوائر الطبية تراثا ثميناً لا يمضغ جانبه ولا يشق غباره. ثم جاء دور تلميذه الرشيد «ايميد وكلز» الذى اكتشف لأول مرة فكرة وجود العناصر الاربعة من النار والارض والهواء والماء في جسد الانسان.

والجدير بالعناية ان استاذ هيوكرتس اعتقد بوجود هذه العناصر وفي نفس الوقت اكتشف فكرة وجود اليوسه والرطوبة والحرارة والبرودة فيه ، وكذلك هو الذى اشعر الاطباء باحتواء الانسان على الخلطين الدم والبلغم بكلى نوعيهما الا-ود والاصفر . واسس الفكرة القائلة بحدوث المرض لاجل حدوث الفساد فى احد تلك الاخلاط بالزيادة والنقصان ، ولا يخفى ما بين هذه الفكرة والنظريات الآيورفيدية من «فاتا وييتها» من كبير تقارب .

ومن اهم الخدمات التى اسداها هيوكرتس الى عالم الطب هو انه عد المثل الخلاقية ايضا من ضمن الاصول الطبية التى لها كبير تاثير فى صحة المرء اذا تحلى باحسنها وفى مرضه اذا تورط فى سيئها ، والحق ان اتاريخ لا يزال يشهد بفضله هذا مادام الطب باقيا على وجه الارض . فقد عرف الجميع من الاوساط الطبية يمينه الشهير الذى لم يزل لغن الطب اساسا متينا حتى فى عصرنا هذا . وجملة القول ان قام هيوكرتس فى انعاش الطب ورفعه الى مستوى علم شامل كامل بجميع اصوله وفروعه بنور فعال .

وبعد هيوكرتس سطع فى سماء الطب نجم آخر وهو ارسطاطاليس وعنده فى القرن الرابع قبل الميلاد . والغريب فى الامر ان ارسطاطاليس رغم اشتغاله بهذه المهنة درس الطب درسا وافيا وجمعه وواعى حتى ادخل فيه من عنده مبادئ سامية لم يزل الطب حتى ذلك الحين - رغم تقدمه الملموس - فى اشد الحاجة اليها - ومن ميزات الطيب ارسطاطاليس انه وجه عناية الاطباء الى معالجة المرض والمريض على نمط علمى له اصوله

ومبادئه . وكان ارساطاليس آخر رواد اليونان في هذا الفن جنحت بموته شمس الطب للغروب . واخذ التراث الطبى ينتقل شيئا فشيئا الى اسكندرية بمصر . واسكندرية مدينة انشأها اسكندر ذو القرنين وانشأ بها للعلم الطبية معهدا اشتمل على كل التسهيلات اللازمة لدراسة الطب وجميع علومه من التشريح والفزيولوجيا وغيرهما ، والجدير بالذكر ان كان التشريح قد اصبح مسموحا دراسته وتعلمه بعد ان ظل محظورا لعدة قرون .

هذا وذكرت في اول المقال ان كانت روابط الهند - مثل روابطها مع كثير من البلدان مع اليونان ايضا متعززة الاسس منذ القدم . وذلك يرجع الى عدة اسباب اهمها مغامرة اسكندر الشهير فانها اثرت في الطب اليونانى كبير تأثير .

الطب في روما

وانتقل مركز الثقافة والعلوم من اليونان الى روما عند منتهى القرن الاول بعد ميلاد السيد المسيح عليه الصلاة والسلام ، بيد ان روما اقتدت في الطب اطباء اليونان كل الاقتداء حتى ان كان اهل الطب الموجودين في روما من اليونان وحدها . واثبت ذلك ان لم يعد فيها بعد وفاة هيبوكريتس طبيب يعتمد على براعته وحنكته . واما اطباء اليونان الاخرون فما استطاعوا ان يشدوا الرحال اليها الا في مستهل القرن الثانى قبل الميلاد . واول من استطاع الانتقال الى روما هو الطبيب ايسكيبيدس . وذلك في سنة ٩ قبل الميلاد . وولد ايسكيبيدس بمدينة يتيهنا ودرس بايتنز وباسكندرية في معهد الطب الشهير الذى اسمه اسكندر الذى ذكرناه آنفا . ولم يمض كثير من الوقت

ان ذاع صيت هذا الطبيب الى جميع الارزاء. واخذت الاوساط الطبية
يعتبرونه رئيس الاطباء باجمعهم حتى ان كان اصدقائه واقرانه قد اتخذوه لهم
قدوة واسوة ومنهم سيسيرو مارك اثبوني وكان هو يتمتع في الطب باسوة
هيوكرتس رغم ان كان يتزعم نفسه من انداده، ومن ميزاته ان كان
للحمية اكثر اهتماما منه بالتداوى. ايضا كان يمتاز بحلمه وانه اللذين قد
يحرم منهما الاطباء حتى في عصرنا هذا. وكذلك من ميزاته انه قسم الادوية
الى نوعين - القديم والحديث، المزمّن وغير المزمّن.

وبعد وفاة ارسطاطاليس اقل نجم اليونان واخذت العلوم الطبية
تأزر الى اسكندرية بمصر التي اسسها اسکندر ذوالقرنين وانشأ بها معهدا
للطب على طراز المعهد الذي انشأه هيوكرتس او كما اشارت اليه ومهدت
له الطريق آراه في الطب. واشتملت الدراسات من بين جميع العلوم الطبية
على دراسة التشريح المحظور سابقا والميزيولوجيا وغيرها.

اما ميزة هذا الطب المزيج بالطب اليوناني والرومي بفضل هيوكرتس
هو انه انجب على مر الزمن طبيبا بارعا اسمه كلاديوس جالن. ولد هذا
العبقري في عام ١٣١ م ببلدة برجاموس في آسيا الصغرى، ودرس الطب
بمعهد اسكندرية المذكور آنفا. وكان هذا المعهد يعتبر احسن المعاهد الطبية
حينذاك. وقام جالن بزيارة اليونان تقديرا لاعمال هيوكرتس وعظمتها
اكثر من استفادته بتعاليمه واتباعه اياها. ثم عاد جالن الى روما في عام
١٦٢ م، وذلك هو عهد الامبراطور مركيوس اورليوس الذي يعتبر في
تاريخ روما ازهى وازهر عهد من ناحية الثقافة والحضارة. ولكن للطب

لم يبلغ من النضوج والكمال حدا بلغه في اليونان . فكان في اليونان عديد من المعاهد وذوو الكمال في الطب الذين لم ترزق بامثالهم روما قط . ولم يعض الا قليل ان ذاع صيت جالن واعتبره الدوائر الطبية اكبر الاطباء وارضهم براعة وحذاقة ولاشك ان اسدى جالن بعدة خدمات منها خدمته كطبيب محنك ومنها كتبه في عدة المواضيع من الطب والحواشي على كتب الاطباء الاخر وما الى ذلك فقد قيل ان عدد ما كتب عن الطب يتجاوز عدده عن خمس مائة كتاب ، بيد انه لم يصل منها الى الاجيال القادمة الا مئة كتاب او نحوه فحسب . وكان جالن جدا مولعا بالتشريح . واذا كان ذلك محظورا في ذلك العصر كان يقوم بتجاربه على القرود وغيرها من الحيوانات ولم يزل يحاول طول الحياة ان يكتشف عمل كل عضو صغيرا كان او كبيرا . ولنا ان نقول ان كان جالن من ناحية الاكتشاف والتجربة يعادل العلماء والاطباء من عصرنا هذا . وتوفى في القرن الثاني الميلادي لكن آثاره قد استمرت لحوالى الف ومئتي سنة التالية . ولاغرو ، فقد لعب في الطب دورا هاما مرموقا فهو الذى دون كل الطب اليونانى والرومى منذ عهد هيبوكريتس بالاضافة الى مساهمات قيمة اخرى اضافها من عنده . ولم تزل كتبه تدرس في المعاهد لعدة قرون ، وظلت شخصيته وآرائه تعتبر حجة عند اهل العلم لزم من غير قصير . نعم حال ذلك اى التمسك بآرائه والاقنصار عليها دون رقى الفن ونموه كما هو الطبيعى . وعند ما انهارت دولة اليونان احتضنت الاسكندرية هذه الثقافة والعلوم ثم انتقلت هي منها الى روما . وعند ما افل نجم روما المهيبت اوريا عن آخرها خاوية الوفاض عن آثار العلوم وخاصة

الطبية ولم تنزل كذلك لعشرة قرون تالية وكان جانن آخر الاطباء المحنكين الذين حظيت بهم روما وكان هو ايضا من اليونان . وعند وفاة ماركوس آدريلوس تزلزلت اسس الدولة الرومانية واخذت دعائمها تنهار واحدة بعد اخرى . فشأت الافكار ان تتنقل قاعدة الحكم الى قسطنطينية واليهما انتقلت بحكم الطبع جميع العلوم والآداب بما فيها الطب ايضا والدرست آثار المعاهد الموحودة في روما وضاعت خزائن المكتب القيمة التي كانت ثمرة اعمال مضيئة استمرت لقرون طويلة حتى آن للطب في روما ان اصبح علما لا يعتد به ولا ينظر اليها بعين الاعتبار . وانمحي كل اثار من آثار الاعمال الباهرة التي قام بها هيبوكريتس وجال وسيرهما من الاطباء ولم يكن احد يذكرها او يذكر اعمالهم وخدماتهم المهم الا القدر الضئيل الذي لم يزل يدرس في المعابد والكنائس لاجل الديانة المسيحية التي كانت تتمتع اذذاك بالمو والرقى في سائر الارحاء . فبالطبع كانت نبذة من العلوم الطبية التي احست بضرورتها اهل المسيحية باقية تبعا للعلوم المسيحية الشائعة . فبالطبع لم تصل الى الاجيال القادمة من تلك التروات الطبية الضخمة الا هذه النبذة اليسيرة . ولنا ان نعتبر بما اعان على بقاء الطب ما اعان طائفة الرهبان ايضا . فانهم كانوا يهتمون بالمعاني كثيرا ويرون خدمة المرضى والمستضعفين من اهم واجباتهم . والنتيجة ان كانت الكنائس في نفس الوقت مستشفيات يلتجى اليه المرضى والمستضعفون وخاصة الفقراء منهم . ثم تقدمت تدريجيا فكرة انشاء المستشفيات وبالتالي احياء الطب حتى قام اهل الكنائس انفسهم باداء هذا الواجب وانشؤا عدة مستشفيات بتبرعات الاغنياء من

اهل المسيحية فان الاتفاق على الفقراء وذوى الحاجات يعتبر من ص
الاعمال عندهم ايضا مثل اهل الاسلام . وكذلك وقف كثير من الرجا
والنساء حياتهم لخدمة الفقراء والمرضى فكل هذه الظواهر وغيرها ادى تدريج
الى احياء الطب ونموه من جديد .

الطب في البلاد العربية

وعلى رغم ان كادت شمس العلوم تغرب في اوربا ايضا بعد انه
دولتى اليونان والروما لم تختف اضوائها عن انحاء المعمورة باسرها . ف
عدد كبير من انجازات هيبوكريتس واعماله الباهرة قد انتقل الى قسطنطا
حيث تلاه اهل العلم باحر الترحاب وبذلوا فى سبيل شيوعها والانتفاع
كل نفس ونفيس . من قسطنطينية بلغت اشعة العلوم والآب الى با
ما وراء النهرين . وكادت بغداد ايضا عصورئذ من مراكز الحضارة ازدهر
بها العلوم والآداب تحت رعاية الخليفة الهمام هارون الرشيد رحمه الله
ومن ضمن اعماله القيمة ان انشأ بها عدة معاهد للعلوم والمستشفيات وا
كبير الاهتمام بكتب هيبوكريتس وغيره من علماء الطب وترجمت بامره
العربية كما وفر كل التسهيلات الممكنة لدراسة الطب وسائر العلوم والفن
وانشأ معاهد يقوم فيها العلماء بمختلف التجارب والاكتشافات . فاذ
فى اقطار البلدان العربية كما فجر جديد للعلوم والثقافة تأثرت به الهند ا
الى حد كبير . واما هؤلاء العرب فكانوا بفضل العلوم السامية التى وص
اليهم من النبى محمد صلى الله عليه وسلم قد اوتوا من العلوم حظا موا
ر وبالفضل فمتد ما وصلت اليهم تلك العلوم الطبية وغيرها من اليونان والر

تخترت اوساطهم العلمية بثروايت العلوم اكثر من ذى قبل وفي مدة قصيرة زادتهم هذه العلوم علما وحكمة لمكانهم من ذوى العلم بالفعل عارفين باهميتها وقيمتها كما لا يخفى ان الفضل انما يعرفه من الناس ذوده . فبنلوا في الانتفاع بها ونموها وازدهارها كل نفس ونفيس وسعوا سعيا بليغا لم تعد بمثله العلوم قبله قط . واقتدوا في بداية الامر بمسلك اليونان ثم ادخلوا فيها من عندهم تغييرات حسنة حسب ما تطلبتها الظروف والاحوال نعم لم يكن تشريح البدن الانسانى مسموحا بحكم الشريعة الاسلامية البيضاء فكان من الطبيعى ان لم تتقدم العلوم الطبية بواسع الخطى وبسرعة تقدمت بمثلها سائر العلوم المسموح تجربتها واختباراتها . ومن اهم مساهمات اهل البلاد العربية في ميادين العلم اكتشاف علم الكيمياء ورقبه ولا يخفى ما لهذا العلم من اهمية كبرى في العلوم الطبية حتى في عصرنا هذا . واما رواد الطب العرب فاعتبر الطبيبان الرازى وابن سينا في مقدمتهم . قام هذان الطبيبان في اشاعة الطب بدور هام لا فى البلاد العربية وحدها بل لهم الفضل فى احيائه فى قارة اوربا ايضا . ولد الرازى فى عام ٨٦٠ م بقرية رى . وله عن الطب موسوعة فى خمس وعشرين جزأ ذات قيمة كبرى . اسهب فيها الرازى فى كل المواضع الطبية بالاضافة الى الكلام عن انجازات جالان وغيره من اطباء . ونظرياتهم فى الطب وكتبهم التى يتجاوز عددها عن متنى كتاب . والحق ان كان الرازى من ثاقب البصيرة وكفاءة الاكتشاف موهوبا بقدر وافر قلما نجد مثله فى غيره ، وله الفضل فى اكتشاف استخدام الاحشاء الحيوانية لحياطة جراحة البطن والامعاء الانسانية . والطبيب الثانى

هو المعروف بالشيخ ابي علي بن سينا . ومرتبة الشيخ ابي علي معروفة عند الاوساط العلمية كلها . فقد عرفه وبراعته وعلو كعبه في الطب كل من له عن الطب معرفة ما . واهم كتبه قانون الطب الذي ظل يدرس في معاهد اوربا بالقرون عديدة وحتى بعد النهضة الاوربية التي عهدها من منتصف القرن الرابع عشر الى القرن السادس عشر الميلادى . وله غير ذلك كتب قيمة ومساهمات لا يستهان بقيمتها ولا يهضم جانبها . وعلاوة على علو كعبه في الطب كان الشيخ ابو علي من كبار فلاسفة العصر وقادة الفكر وكان اوتى في نفس الوقت من الشعر وفصاحة البيان ايضا حفا موفورا .

توسعت الدولة العربية في الغرب الى اندلس حيث انشئت جامعة قرطبة الطبية التي بلغت اشعتها العالمية الى اقصى انحاء اوربا . انشئت هذه الجامعة في القرن الثامن الميلادى ولم يمض القرن العاشر ان انشئت فيها عدة مستشفيات ومعاهد تدير على قدم وساق .

وان نس فلا نرس من المعاهد الطبية معهد سالرنو بايطاليا الذي ازدهر في القرن الثالث عشر الميلادى وبلغ صيته الى اقصى انحاء المعمورة مثل ما بلغ صيت كبار المعاهد الأخر وقليل ما هي . ومن ميزات هذا المعهد ان كانت تدرس فيه كتب جالن وهيبوكريتس ، وكان فيه قسم خاص للجراحة ايضا ، ومن اهم الميزات لهذا المعهد ان كانت التسميلات الطبية كلها توفر للفقراء بالمجان على امر من الامبراطور الجواد فريدرتش . وايضا من اوامره للاطباء ان يؤدوا عند طلب الرخصة يمينا مثل يمينا هيبوكريتس .

الحق ان معهد سالرنو قام في بث العلوم وانعاشها دورا مرموقا فعلا

فانشئت فيه مكاتب طبية واقسام لتدريب الاطباء واقسام للاختبارات وغير ذلك من خدمات ربما لم يقم بمثلها معهد غيره واخذ نجمه للانفول عند منتصف القرن الثالث عشر الميلادي .

اما في الشرق فتوسع نفوذ الاسلام الى افغانستان واواسط آسيا والهند . فبالطبع توسع الى هذه البلدان اثر الطب اليوناني - الروماني - العربي ايضا الذي كانت بغداد تبث اشعته مع اشعة سائر العلوم الى جميع ارجاء نفوذها وسلطتها .

فازدهر الطب بفضل الاسلام والمسلمين في شتى ارجاء الهند منها واكشناؤ وحيدرآباد دكن وعليجره ودلهي ولاهور وامروهه . ومن ميزات الهند ان لم تنزل شمس الطب منذ طلوعها بازغة في سمائها حتى في يومنا هذا . فقد انجبت الهند اطباء بارعين قلما يباريهم احد من علماء الطب معرفة وحنكة بالفن . وكذلك لم تنزل بها معاهد وجامعات للعلوم الطبية يتخرج منها كل سنة عدد غير قليل من الاطباء كما تضيف اوساطها الطبية بين حين وآخر الى خزائن الطب كتباً قيمة في شتى المواضيع وبشتى اللغات منها والعربية والانكليزية والاردوية وسائر اللغات المحلية الهندية الاخرى . والحق اني لو اذكر رجال الطب الذين انجبتهم الهند والكتب الوفيرة التي نشرت فيها وما الى ذلك من مرموق المساهمات مما قامت ولم تنزل تقوم باسدائها الهند في الحقل الطبي لطال بنا الحديث .